السّنة: الثالثة متوسط. رقم المقطع: 08. عنوان المقطع: الهجرة الدّاخليّة والخارجيّة.

الأسبوع: الأوّل. عدد الكلمات: 212. مدّة التسجيل: 2 د و 34 ثا.

## الهجرة السّرية

في البَدْءِ ربّما لَمْ يَدُرْ في خَلَدِ فاتِح الأندلُس طارقِ بنِ زِيَادٍ وهو يُحرق سُفنَه عند بلوغه الضِّفَة الأخرى، أنّ فعلته هاته ستصير مثلًا يُحْتَذَى به بالنسبة لشباب آلِ الجنوبِ بدءا من العقد الأخير من القرن الذي ودّعناه، فالذين تُكتبُ لهم النّجاة من الغرق في مقبرة المتوسط ويَصِلون سالمين لا غانمين إلى شواطئ أوروبا يَهْرَعُونَ قبلاً إلى حَرْقِ أوراق الهويّة أمَلا في اكتساب هويّة جديدة، فمِن هُنا جاء مصطلح «الحَرقَة» الذي صار دالًّا على الهجرة السِّرِيَّة عبر قوارب الموت أو شاحنات البضائع أو غيرها من الطُّرق.

فظاهرة الهجرة السرّية التي يروح ضحيتها شباب انسدَّت في وجهه الآفاق، فاختاروا ركوب البحر، انتقلت عدواها إلى أطفال في عمر الزهور و نساءٍ حوامِلَ وأخريات يحملن على ظهورهن الرُّضَّع من الأطفال، بل إنّ الشّيوخ ذاتهم تستهويهم المغامرة و يُصِرّون على حجز مكانٍ مَا بقاربٍ من قوارب الموت أمَلاً في بُلوغ الضّفّة الأخرى.

لكنّ البطالة و الفقر والتّهميش لم تكن دومًا أسبابًا وحيدة وراء تأجيج الرّغبة في الهجرة السرية، فثمّةَ عوامِلُ أخرى مِن قَبيلِ الانبِهارِ بدنيَا الآخَرِ واشتِهاءِ مُحَاكاتِه؛ فابنُ خلدونٍ أخبرَنَا في مقدّمته بأنّ المغلوب دائمًا مُولَعٌ بالاقتداء بالغالِب في نِحلَتِه وأكلِه ومَلبَسِه وسائر أحواله وعوائده؛ إنها ضريبةٌ أخرى مِن ضرائب التّخلُّف والتَّبعِيَّة التي تَغْرَقُ فيها دُوَلُ الجنوب.

[عبد الرّحيم العطري، ظاهرة الهجرة السرّية، جريدة الحوار المتمدّن، العدد: 1192 - 05 سبتمبر 2005م، ص: 212]